من الطالبيين نصبوا له العداوة وذكروا للمأمون أنه أعان بمكة على دماء أصحاب المأمون وضرب بين الناس فلم يزل المأمون يدافعهم بصرفه ويعدهم بذلك إلى أن ألحوا عليه ، فدس إليه من يشير عليه أن يستعفى فاستعفى فأعفاه وخلع عليه .

لا يتسبب فى قطع رزقه

بلغنى أن المأمون ألح على أبى عمر المخزومى فى الاستعفاء فقال : لا أفعل ، قال له المأمون : لم ؟ قال : لأن هذا الرزق قوت عيالى ؛ فلا أكون أنا سبب قطعه عنهم . إن أحببت أنت أن تصرفنى فاصرفنى .

حدثنى أحمد بن الوليد الكرابيسى قال : حدثنا محمد بن الحسن المخزومى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخزومى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس : أن النبى عليه السلام : أهل فى مصلاه .

عمل لثلاث خلفاء

وزعم زبير بن بكار : أنه محمد بن عبد الرحمن بن أبى سلمة بن سفيان ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . واستقضاه موسى الهادى على مكة . وأقره الرشيد حتى كان المأمون ، فولاه قضاء بغداد أشهراً ثم صرفه .

ثم بشر بن الوليد الكندى أبو الوليد

استقضاه المأمون فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان ومائتين . وهو من كبار أصحاب الرأى . حمل عنه من علمهم شىء كثير . وحدث فى أعز أيامه عن الناس ، وكان مسلما صبيا عفيفا .

يحيى بن أكثم وبشر

أخبرنى بعض من يخبر أن يحيى بن أكثم كان قاضى القضاة فى أيامه فشهد عنده رجلان على شهادة فأعلم بشرا عدالتهما وسأله أن يسمع منهما ، فسمع منهما بشر ، وسأل عنهما فحمد أحدهما ولم يحمد الآخر ، فشكاه

يحيى إلى المأمون وقال: لم يقبل منى تعديل رجل ، فدعاه المأمون فقال : ياأمير المؤمنين يحيى قاضيك ، فلينفذ القضاء و يعفينى. فقال له المأمون: ولم قال؟: لأنى سألته عن الشاهد بن فحمد أحدهما ولم يحمد الآخر . قال : فقد زكاه يحيى قال : يا أمير المؤمنين كيف أقبل تزكية من لو شهد عندى لم أجزه ؟ فغضب المأمون فصرفه ، وأفرد يحيى فى القضاء مع قضاء القضاة .

وأخبرنى أبو خالد المهلبى قال : حدثنى عمر بن عثمان الأنيسى القاضى قال : كنا يوما فى دار المأمون فمر بنا إبراهيم بن غياث حدث اشترى المأمون ولاءه وأعده للقضاء - فقال : بشر بن الوليد : قد رأينا قاضيا دنيئا وقاضيا مأفونا وقاضيا لوطيا أصم ، ومارأينا قاضيا مؤاجرا .

ثم يحيى بن أكثم التميمى

استقضاء المأمون على قضاء القضاة ، ثم خرج مع المأمون فاستخلف على الجانب الشرقى جعفر بن عيسى بن عبد الله بن الحسن بن أبى الحسين البصرى - ويعرف بالحسنى - فأشخص المأمون الحسنى إليه واستخلف مكانه أبا يحيى هارون بن عبيد الله الزهرى ، ثم عزل الزهرى وأعاد الحسنى . ثم خرج المأمون إلى فم الصلح إلى الحسن بن سهل يشبب بتومان ابنته ، وخرج معه يحيى بن أكثم فاستخلف على بغداد عيسى بن أبان بن صدقة فما أخبرنى الحرث بن أبى أسامة عن محمد بن سعد - وقد قدمت أخبار يحيى بن أكثم فى قضاة البصرة - وأما جعفر بن عيسى الحسنى فقد حمل عنه شىء من الحديث يسير .

حدثنى الأحوص محمد بن نصر الأبرص ، قال : حدثنا جعفر بن عيسى الحسنى القاضى قال حدثنا رشيد بن سعد عن معاوية بن صالح عن جعفر